

التنمية الاقتصادية ومنظومة البريكس

Economic development and the BRICS system

قادة قدور بن عباد¹

Kada KADDOUR BENABBAD

¹جامعة وهران 2 محمد بن أحمد (الجزائر)، kaddourbenabbad.kada@univ-oran2.dz

تاريخ القبول: 2025/03/24

تاريخ الاستلام: 2025/02/03

ملخص:

برزت في العالم دول حققت سياساتها وتجاربها التنموية نوعيا وتطورا اقتصاديين حملها إلى مصاف الدول المتقدمة وبالتالي الخروج من دائرة التخلف سميت بالقوى الصاعدة أو القوى الناشئة ومن بينها مجموعة البريكس، وقد أخذت هي الأخرى في تشكيل تكتلات اقتصادية من أجل المنافسة العالمية ومقارعة الاقتصاديات الكبرى في ظل الاقتصاد المفتوح في إطار العولمة. السؤال الذي نطرحه هل تمثل هذه المنظومة قطيعة مع التقسيم الدولي للعمل أو السعي لتنظيمه ليصبح مربحا لكل الأطراف وهذا حسب النظرية الاقتصادية.

كلمات مفتاحية: بريكس، تنمية، تجارة دولية، نظرية اقتصادية.

تصنيف JEL : F02, F13, F15

Abstract :

Countries have emerged in the world whose development policies and experiences have achieved a qualitative and economic development that has brought them to the ranks of developed countries and thus emerged from the circle of backwardness. They are called emerging powers or emerging powers, including the BRICS group. They have also begun to form economic blocs for global competition and to confront major economies in the open economy within the framework of globalization. The question we ask is whether this system represents a break with the international division of labor or an attempt to organize it to become profitable for all parties, according to economic theory.

Keywords: BRICS, development, international trade, economic theory.

Jel Classification Codes : F02, F13, F15.

¹ المؤلف المرسل: قادة قدور بن عباد، الإيميل: kaddourbenabbad.kada@univ-oran2.dz

مقدمة:

النظام الدولي هو دائم الحركة والتغير، فهو نظام ديناميكي يخضع إلى معيار القوة، والدول القوية هي التي لها تأثير ومكانة ونفوذ في الساحة الدولية، وهي من ترسم السياسة الدولية. وتتباين الدول في مكونات القوة التي تتوافر عليها، ومدى تمكنها من استخدام تلك المقومات والإمكانات التي تحدد تصنيف الدول في هرمية النظام السياسي الدولي. غير أن هذه التصنيفات ليست ثابتة ومستقرة فهي تتغير مع التطور التاريخي للأمم حيث شهد العالم صعود قوى عظمى ظهرت وازدادت قوة وتطورت ثم توسعت وبسطت نفوذها وسيطرتها ثم انهارت قواها وزالت فاعليتها فتدحرجت إلى أدنى المستويات في التصنيف الهرمي للدول.

فالتغيير الذي حدث ليس في القوة نفسها بل في درجة التقنية والتطور وفي شتى الميادين، ولم تعد القوة الصلبة المعيار الوحيد لقياس قوة الدول، خاصة في أواخر القرن العشرين وظهور العولمة التي ربطت اقتصاديات الدول في سوق واحد، وأصبح للمعيار الاقتصادي أهمية كبرى، بعدما برزت في العالم دول حققت سياساتها وتجاربها التنموية نوعيا وتطورا اقتصاديين حملها إلى مصاف الدول المتقدمة وبالتالي الخروج من دائرة التخلف سميت بالقوى الصاعدة أو القوى الناشئة، وقد أخذت هي الأخرى في تشكيل تكتلات اقتصادية من أجل المنافسة العالمية و مقارعة الاقتصاديات الكبرى في ظل الاقتصاد المفتوح في إطار العولمة وعليه سنتناول في هذا المقال دراسة وتحليل مجموعة البريكس بتقسيم هذا العمل إلى محاورين كل محور مقسم إلى نقاط، ففي محور الاول سنقوم بمسح عام لظهور اقتصاديات التنمية. أما المحور الثاني سنخصصه لمجموعة البريكس. ونستعرض من خلاله تحليل مساره التاريخي، وسندرس أهم المميزات التي يختص بها هذا المنتدى وجوانبه الاقتصادية، البشرية وفي الأخير سنتناول تأثير

دول البريكس في النظام العالمي وعلاقته بالقوة العظمى.

1 - نشأة التكامل الاقتصادي:

1.1 - ظهور التكتلات الاقتصادية:

يعتبر التكامل الاقتصادي شكل من أشكال التنمية الاقتصادية وطريقة لتحقيق للوحدة الاقتصادية في الوقت الراهن، وهذا لما تتطلبه مقتضيات البيئة الاقتصادية الدولية المتنامية باستمرار، فمن الناحية التاريخية ترجع فكرة التكامل الاقتصادي وأساسياته إلى الاقتصادي فينر سنة 1950 إلا أنها كانت عبارة عن تحالفات تجمع الدول ذات المصالح المشتركة ففي أوروبا تحالفت وتكتلت

الدول لمواجهة ضغط المد الإسلامي والوقوف في وجه الدولة العثمانية ويعتقد البعض الآخر أنَّ جذور هذه الظاهرة ترجع أساساً إلى التغييرات التي اعترت الوضع الاقتصادي لأسعار الصرف الثابتة للعملة، والتحول العالمي في السبعينيات التي تمثلت في انهيار نظام "بريتون وودز" إلى نظام أسعار الصرف العائمة وما صاحب ذلك من ارتفاع أسعار الطاقة وتقلبات حادة في أسعار العملات الرئيسية وبلوغ أزمة المديونية الخارجية ذروتها في بداية الثمانينيات، الأمر الذي أدَّى إلى ظهور موجة جديدة من السياسات الحمائية في الدول الصناعية، إضافة إلى كل ذلك فإنَّ انهيار الشيوعية وتزايد الدَّول المطبقة لنظام الاقتصاد الحر أدَيَا هما الآخران إلى التفكير في تكوين تكتلات اقتصادية وبشكل أكبر وعلى نطاق أوسع.

ولعل من أهم الأسباب التي أدَّت إلى هذا التَّوجه الجديد نحو التكتلات الاقتصادية في صفوف الدَّول النَّامية بالذات تكمن فيما شاهده من اتجاه واضح نحو مزيد من التكتل الاقتصادي بين مجموعات الدول المتقدمة بعد أن حل التحدي الاقتصادي محل التحدي الأمني والأيديولوجي، ففي سنة 1991 م التي تمَّ بموجبها تحول السوق الأوروبي إلى اتحاد أوروبي، ثم ما لبثت الولايات المتحدة الأمريكية أن أعلنت في عام 1992 م إنشاء منظمة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية متزامنا معها²، وفي ظل هذه التَّوجهات وغيرها تحول ميدان الصراع بين القوى الكبرى في العالم في وقتنا الحالي إلى ميدان اقتصادي أساساً وبرزت التكتلات الاقتصادية لتكون ظاهرة العصر ومهما تباينت دوافع إنشائها فإن مجرد بروزها بهذا الزخم على صعيد

الدولية يؤكد قوة العوامل التي دفعت إلى وجودها.

2.1- ظهور نظريات التنمية

بعد الازمة الاقتصادية العالمية لسنة 1929 أصبحت البلدان المنتجة والمصدرة للمنتجات الأساسية كالأرجنتين والبرازيل والمكسيك والشيلي في حالة ازمة نتيجة تدهور تبادلاتها مع الدول المتقدمة. مما أدى الى طرح تساؤلات وتخوف عميق من التجارة الدولية على انها هي السبب في فقدان التنمية عن طريق التصدير. الازمة الاقتصادية العالمية لسنة 1929 اظهرت نجاعة التحليل الكينيدي على التحليل الكلاسيكي وتدخل الدولة والسياسات الاقتصادية الحكومية والتراكم الرأسمالي في نظرية التنمية على المدى الطويل. ومن جهة أخرى ظهور النظام الاشتراكي وخاصه التخطيط الاقتصادي الذي طبقته البلدان الاشتراكية خاصة الاتحاد السوفيتي بيّن امكانيه

² الكفري م. عبد الله "التكتلات والمنظمات الاقتصادية" منشورات جامعة دمشق سوريا 2014

ونجاعة آليات التخطيط على الضعف نظام الاسعار عن طريق آليه السوق. كل هذه التأثيرات سوف يكون لها دورا حاسما في الفكر والشروط الضرورية لنهوض بفكر جديد يخص البلدان النامية لان هذا المعيار السائد الذي يتمتع بقواعد اقتصاد التنمية ظهر كنتناقض بين الجهاز التحليل منهجية معينة يسعى نحو تحقيق العالمية. هذه التناقضات ليست جديدة وانما ظهرت في القرن 19 حيث أبدى الاقتصادي الألماني " فريدريتش ليست " اختلافه مع نظرية ريكاردو للتجارة الدولية.

ظهر " ليست " مدافعا على البلدان الاوروبية ومنها المانيا واكد على ضرورة الدفاع عن السياسات الحماية ضد ليبرالية ريكاردو في التبادلات الدولية. لأنه كان يعتقد لو فتحت الاسواق على التبادلات الدولية تدخل البلدان الأوروبية في تقسيم الدولي للعمل يخدم مصالح بريطانيا وصناعاتها نفس شيء دافع عليه اقتصاديون امريكيون في القرن 19 مثل هاملتون وريمون معتقدين ان نظريه التبادل الحر لا يمكنها ان تتحقق في ظل تأخر الاقتصاد الامريكي سمي هذا بالمرحلة الاستدراكية. في تلك الفترة ظهر التقسيم الدولي للعمل كنتناقض بين الدول الصناعية المتطورة ظهرت في البلدان النامية(الولايات المتحدة الامريكية آنذاك)³.

أواسط القرن 20 بعض النظريات التنمية وحاولت تحليل الواقع المعاش من طرف البلدان النامية.

أدى هذا التقسيم الدولي للعمل الى تبعية الدول النامية الى البلدان الرأسمالية المتقدمة فيما يخص التكنولوجيات المتنوعة والمختلفة التي تعتبر اساس التنمية والتطور الاقتصاديين. وإذا تم الترويج لاستراتيجيات (الصناعات البديلة للواردات) و(استراتيجيات ترويج الصادرات) من قبل الاقتصاديين والهيكلين في أمريكا اللاتينية، فقد طرحت تيارات هيكلية أخرى مقترحات أخرى. يتعلق هذا بفرضية النمو غير المتوازن التي قدمها هيرشمان وفكرة قطب التنمية التي قدمها فرانسوا بيرو⁴. في نظرية النمو غير المتوازن، نقطة البداية هي اعتبار أن التأثيرات المتعددة للاستثمار، هناك تأثير واحد مهم للغاية: التأثير المترابطة. على سبيل المثال، يؤدي إنشاء صناعة "أ" إلى ظهور الحاجة إلى وسائل إنتاج تمثل منافذ للصناعة "ب" (تأثير الارتباط الخلفي) وطلب مماثل

³ لعبد المالكي و ب.موندلار "اقتصاد التنمية النظريات التجارب و الافاق" ص43 باريس 1995 .

⁴ نفس مرجع السابق ل.عبد المالكي و ب.موندلار ص 67.

من الصناعة "ج" باستخدام منتجات "أ" (لا تكون "أ" صناعة تنتج السلع النهائية) كاستهلاك وسيط (تأثير الربط الأمامي).

و على عكس النمو المتوازن الذي يقتصر على الروابط الأفقية التي يكشفها السوق من خلال اتباع استراتيجية استثمارية متنوعة، فإن النمو غير المتوازن يفضل الروابط الرأسية "تلك التي تهم بنية الجهاز الإنتاجي" من خلال الدفاع عن استراتيجية استثمار تركز على عدد محدود من الفروع الصناعية. ومن ثم تحفز التأثيرات المتموجة على اتخاذ قرارات استثمارية تجعل من الممكن توفير المال وفي الوقت نفسه تحفيز القدرات الريادية والإدارية "أندر الموارد" (هيرشمان) ومن ثم يصبح تعظيم التأثيرات غير المباشرة هو هدف التطوير. ويشير تحليل هيرشمان إلى أن تأثيرات الارتباط هي الأقوى في إنتاج السلع الوسيطة، لأن هذا هو الذي يحفز معظم قرارات الاستثمار في المنبع وفي المصب. وهذا ما يفسر استخدام جدول التبادل بين الصناعات ومعاملات الإنتاج التقني كمعيار مهم لاختيار الصناعات التي سيتم تحديدها كأولوية. وبالتالي فإن مسار الاستراتيجية الصناعية هو عكس مسار النمو المتوازن، الذي يعتمد أكثر على اتباع الاتجاهات العفوية في الطلب.

إن الاستغلال الكامل للتأثيرات الأولية والنهائية، وخصائص السلع الوسيطة (القطاع الثقيل مع فترة نضج طويلة)، التي تتطلب موارد مالية كبيرة، وما إلى ذلك) ومشكلة المهارات والإدارة تعني أن استراتيجية النمو الغير المتوازن تتطلب تدخلاً قوياً من الدولة وهو ما يتجاوز مجرد تنسيق الاستثمار أو تنفيذ التدابير الحمائية. أخيراً، إذا كانت المناقشة على المستوى النظري غالباً ما تعارض نموذج النمو المتوازن مع نموذج النمو غير المتوازن، فمن الناحية العملية، فإن هذا الأخير بشكل خاص هو الذي مارس التأثير الأكبر على استراتيجيات التنمية المنفذة. في نهج مماثل، يقدم فرانسوا بيرو مفهوم "القطب" التتموي حيث يؤدي تركيز الأنشطة (في منطقة معينة أو في قطاع دافع) إلى مضاعفة التأثيرات غير المباشرة والاقتصادات الخارجية وقد دافع جي ديستانت دي بيرنيس⁵ عن أطروحة التنمية غير المتوازنة هذه في نموذجها الخاص

⁵ ISEA19664- ج. ديستان. دي بيرنيس "الصناعة المصنعة" ومحتوى سياسة التكامل الإقليمي "الاقتصاد التطبيقي.

بـ "الصناعات الصناعية" التي غالبًا ما ارتبطت باستراتيجية التنمية الجزائرية بين عامي 1967 و1978⁶.

وكل هذه التجارب التي عرفت البلدان النامية فيما بعد وحاولت من خلالها وضع صناعه قوية وتنافسية باءت بالفشل بدون الإطالة في سرد النظريات التنمية والتجارب البلدان المختلفة والمتنوعة يكفي ان نقول ان هذا التقسيم الدولي للعمل الذي نادى به وما زالت تتادي به الدول الصناعية والمؤسسات الدولية مثل الصندوق النقد الدولي والبنك العالمي و الامم المتحدة والمجموعات السبعة ومجموعة العشرين الى اخره اسس لحماية مصالح الدول الغنية على حساب الدول الفقيرة ولهذا ما يحدث الان من ظهور كتلة اقتصادية جديدة عالمية تضم الدول الناشئة ذوي قدرات عظيمة اقتصاديا و التكنولوجيا يمكنها كسر حاجز الذي سماه بريبيش بالمركز والجهة وسماها ناركس بحلقه الفقر المفرغة و التي تحاول مجموعة البريكس تكسيه.

2- أهمية البريكس وخصائصه

2- نشأة المجموعة

هي أحرف لاتينية تدل على تسمية بلدان مجموعة و هي البرازيل روسيا الهند الصين و إفريقيا B.R.I.C.S البريكس الجنوبية بدأ التفاوض من أجل انشاء المجموعة في 2006 على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة التي انعقدت بنيويورك. اجتمع وزراء خارجية الدول الثلاث: البرازيل، روسيا والصين بالإضافة الى وزير الدفاع الهندي وذلك باقتراح من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وقد تم الاتفاق على زيادة التعاون المتعدد الأطراف، وقد تلا ذلك سلسلة من الاجتماعات منها إجتماع عقد ببكاترينبورغ الروسية صدر خلالها البيان المشترك بخصوص التنمية العالمية.

ثم تبع ذلك أول مؤتمر قمة لدول المجموعة في 11 جويلية عام 2009 في نفس المدينة. ومنذ ذلك المؤتمر بدأت دول البريكس بعقد مؤتمرات دورية كل سنة، وعلى أعلى مستوى سياسي، ممثلة برؤساء دولها. وفي نهاية 2010 انضمت جنوب إفريقيا الى المنتدى من خلال عدة مفاوضات أقامتها في روسيا. وتم ذلك رسميا في 24 ديسمبر 2010 وبذلك تحولت المجموعة من البريك إلى البريكس، وأخذت دول البريكس تنفذ خططها الاقتصادية الكبرى وقد صرح سيرجي

⁶ ج. ديستان. دي بيرنيس مرجع سابق الذكر.

لفروف وزير الخارجية الروسي رغبته في تنفيذ الاتفاقيات الملزمة للأطراف الحاليين دون خطة لتوسيع المجموعة في ذلك الوقت. فقد أعطى انضمام جنوب إفريقيا بعدا أكبر لهذه المجموعة في رقعتها الجغرافية العالمي.

يقول بول كينيدي: أوحى التيارات الاقتصادية الراهنة وصعود عملات أجنبية مثل الين الياباني وبروز مراكز مالية جديدة أن النظام المالي الذي أنشأ فيما بعد الحرب العالمية الثانية بات بدوره قريبا من النهاية غير أن النظام المناسب القادر على الحلول مكانه لم يتشكل بعد حيث يتوقع خبراء ومحللون أن دول البريكس ستقود النظام العالمي مستقبلا منهم مؤسسة قولدمان ساكس التي قسمت الدول المكونة للبريكس إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى : الدول الكبرى الصاعدة في النظام الدولي ،حيث أن تأثير هذه الدول حسب غولدمان ساكس يأخذ نطاقا واسعا ومتعددا على المستوى العالمي ،رغم ذلك فمستواها لا يرتقي إلى مستوى الدول العظمى وهذه الدول هي روسيا، الصين والهند وصنفت بأنها دول صاعدة على اعتبار انها تشهد نموا مطردا وسريعا في اقتصاداتها.

كما تمكنت وفي وقت قياسي اعتلاء مراتب متقدمة في الاقتصاد العالمي كالصين التي تحتل المرتبة الثانية عالميا بعد الو م أ ، الهند المرتبة الرابعة عالميا ،في حين أن روسيا تعتبر الأقل نموا اقتصاديا مقارنة بحليفاتها (الصين والهند) إلى أنها الأقوى عسكريا وسياسيا ونفوذها في العالم وهناك من يعتبر أن روسيا هي رأس المجموعة سياسيا والصين اقتصاديا وباقي دول البريكس هم أطراف المجموعة الثانية: وهي الدول الصاعدة المتوسطة القدرات في النظام العالمي ، إلا أن ما تمتلكه من مؤهلات يجعل تأثيرها محدود في النظام العالمي مقارنة بالمجموعة الأولى ومن حيث قدراتها يمكنها من أداء دور إقليمي ،كما لها تأثير في معظم أنماط التفاعلات على المستوى الإقليمي (مثل البرازيل) و التي نجدها منخرطة في كثير من التكتلات الإقليمية كالسوق المشتركة لدول جنوب امريكا اللاتينية "الميركسور " و المجتمع الجنوب أمريكي للأمم أمريكا الجنوبية. اما جنوب إفريقيا فلها دور إقليمي وهي تنتمي إلى العديد من التكتلات الإقليمية مثل تجمع التنمية الجنوب إفريقي ،الاتحاد الإفريقي.

يقدر معدل الناتج المحلي (المؤشر الرئيسي للناتج الاقتصادي) الإجمالي لدول البريكس في عام 2023 بنسبة 31.5% مقارنة بـ 30.7% لمجموعة السبع. القوة الاقتصادية لدول البريكس مزدهرة

فهي أفضل مقارنة بالدول الغربية، حيث حجم إجمالي الناتج المحلي لدول البريكس تجاوز مؤشر مجموعة دول السبع وفقًا لبيانات شركات أبحاث الاقتصاد الكلي بريطانية⁷، وكان تعادل القوة الشرائية للبلدان المعنية هو أساس هذا التحليل للناتج المحلي الإجمالي. و من المتوقع انه في عام 2025، يمكن أن تصل دول البريكس عمليا إلى معدل 35%، في حين يبدو أن الناتج المحلي الإجمالي لمجموعة السبع يواصل انخفاضه إلى حوالي 28%، وفقا لنفس المصادر.

أجندة إصلاح البريكس. 2- 2

استقبل العالم الغربي المتقدم ظهور ما كان يُطلق عليه آنذاك دول البريكس بتشكيك، ولكن أيضًا بمزيج من القلق والفضول. كيف يمكن للدول البعيدة جغرافيًا والمختلفة ثقافيًا عن بعضها البعض تطوير برنامج مشترك قادر على تحقيق أهداف المصلحة الوطنية بما في ذلك اصلاحات النظام الدولي؟ بمعنى آخر، كيف يمكن أن يعملوا كمجموعة.

حدث ظهور دول البريكس في سياق دولي من تفاقم العالم أحادي القطب. تسبب غزو العراق من قبل الولايات المتحدة وحلفائها في حدوث خرق واضح للغاية في مفهوم العالم متعدد الأقطاب، وحتى فرنسا أدانت التدخل.

فيما يتعلق بالتجارة الدولية، واصلت جولة الدوحة، التي بدأت في نوفمبر 2001 من قبل منظمة التجارة العالمية مفاوضاتها بعد فشل محاولة التوصل إلى اتفاق في المنتجات الزراعية وغير الزراعية، وخاصة منذ عام 2008. حيث تميز هذا عام 2008 بأزمة مالية كان مركزها في الولايات المتحدة. في مواجهة مثل هذا السيناريو، تسعى الاقتصادات الناشئة إلى تعزيز منظور عالم متعدد الأقطاب ولعب دور دولي أكبر من أجل تضخيم مشاركتها في تنسيق سياسات الاقتصاد الكلي والسياسات المالية ، بينما يؤدي منع موجة من الحمائية إلى تفاقم الوضع العالمي. والتي بدورها سيكون لها عواقب سلبية على البلدان النامية. تعتبر الاقتصادات مجموعة العشرين بمثابة المنتدى الأنسب لمعالجة هذه الأزمة الاقتصادية. تظهر دول البريكس كرد فعل على قلة المبادرة وانعدام مصداقية القوى الغربية وكذلك المؤسسات الدولية للتعامل مع الأزمة التي تسببوا فيها أو لم يتمكنوا من تجنبها. ترى دول البريكس في ذلك فرصة للدفاع عن برنامج إصلاح لبعض المؤسسات الدولية بحيث تعكس التكوين الجديد للقوة الدولية ولزيادة مشاركتها في عمليات

⁷ Acorn Macro-consulting و Refinitiv Datastream وفقًا لبيانات شركة أبحاث الاقتصاد الكلي البريطانية أكتوبر 2022.

صنع القرار الدولي التي تتوافق مع أهمية اقتصاداتها. وبالتالي يتبنون.

يظهر برنامج بريكس الإصلاحي بالفعل في الوثائق الأولى من إنشائه في عام 2008 ، في البيان المشترك الذي أعقب اجتماع وزراء خارجية دول البريكس حيث أكدت البرازيل وروسيا والهند والصين "الحاجة إلى إصلاح منظمة الأمم المتحدة التي تعزز قدرتها على التعامل مع التحديات العالمية الحالية بشكل أكثر فعالية. الرأي المشترك من قبل بلدان المجموعة هو أن الدول سوف تتأثر بالتغيرات التي حدثت في النظام الدولي وأن التعاون يجب أن يمتد إلى مجالات أخرى.

في نهاية المطاف ، هناك تحديات مشتركة ، مثل تلك الناشئة عن عملية التحضر ، ... " ومكافحة التلوث ، والحد من الفقر وعدم المساواة ، والابتكار والتكنولوجيات الجديدة ، على سبيل المثال⁸. تعتمد شرعية البريكس على الساحة الدولية على هذا العمل المشترك في المحافل الدولية مثل مجموعة العشرين وصندوق النقد الدولي ، على نطاق البرنامج.

على الرغم من أن البيان المشترك لعام 2010 أكد على أن "التعاون بين بلدان الجنوب عنصر مهم في الجهود الدولية في مجال التنمية ، فإن مجموعة البريكس ، في الإعلانات التالية، ستشير مرارًا وتكرارًا إلى الدور المركزي لمجموعة العشرين في عالم الحكم. في الإعلان المشترك للقمّة الأولى في عام 2009 ، التي عقدت في يكاترينبورغ ، روسيا ، أكد قادة البريكس على الدور المركزي الذي لعبته قمم مجموعة العشرين في معالجة الأزمة المالية التي أكدنا عليها بالنسبة لدول البريكس.

اعرب البيان عن دعم روسيا والصين ، العضوين الدائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ، لتطلعات البرازيل والهند إلى "لعب دور أكبر داخل الأمم المتحدة" ، دون ذكر الدعم الصريح لدخول كل من البرازيل والهند لمجلس الأمن. تلعب مجموعة العشرين "دورًا مركزيًا" من خلال كونها "المنتدى الأول" للتنسيق والتعاون الاقتصادي الدولي. الرسالة الضمنية هي أن مجموعة الـ 7 + 1 وجدت نفسها في ذلك الوقت منزوعة الشرعية كمنتدى مختص للتعامل مع الأزمات

⁸ بيان مشترك للقمّة الثانية لوزراء خارجية دول البريكس البرازيل 2010

الاقتصادية. يوضح هذا الموقف أن المجموعة تعترف بمجموعة العشرين كمنتدى يجب أن تتبنى فيه سياسة دبلوماسية مشتركة.

يعد إصلاح المؤسسات المالية الدولية أيضًا أحد أهداف دول البريكس. في الإعلان المشترك الصادر عن القمة الأولى ، أشاروا إلى الحاجة إلى "دفع إصلاح المؤسسات المالية الدولية ، بحيث تعكس التغييرات التي حدثت في الاقتصاد العالمي ، واقترحوا تدابير ملموسة لهذه التغييرات. يجب أن تتمتع الدول النامية بسلطة تمثيل أكبر في المؤسسات الدولية ، ويجب اختيار قادتها و مسؤوليها من خلال عملية اختيار مفتوحة وشفافة وقائمة⁹.

إن الإعلان المشترك للقمة الثانية ، في فقرته 11 ، يصر بشكل أكبر على الدفاع عن إصلاح المؤسسات الدولية منذ إنشائها ، وسعت دول البريكس عملها على محورين رئيسيين:

1- التنسيق في الاجتماعات و المنظمات الدولية

2- بناء برنامج تعاون متعدد القطاعات بين أعضائها

في هذا البرنامج ، فضلت دول البريكس مجال الحوكمة الاقتصادية والمالية من خلال إعطاء الأولوية للتنسيق في إطار مجموعة العشرين ، بما في ذلك إصلاح صندوق النقد الدولي ، وبرنامج الحوكمة السياسية الذي ، كما أشرنا . يدافع عن إصلاح الأمم المتحدة ومجلس الأمن التابع لها. لكن عمل بريكس لا يقتصر على القضايا الاقتصادية بل سوف تتأثر بالتغييرات التي حدثت في النظام الدولي وأن التعاون يجب أن يمتد إلى مجالات أخرى.

في نهاية المطاف ، هناك تحديات مشتركة ، مثل تلك الناشئة عن عملية التحضر ، ومكافحة التلوث ، والحد من الفقر وعدم المساواة ، والابتكار والتكنولوجيات الجديدة ، على سبيل المثال. تعتمد شرعية البريكس على الساحة الدولية على هذا العمل المشترك في المحافل الدولية مثل مجموعة العشرين وصندوق النقد الدولي، على نطاق البرنامج، وكما هو معتاد، على أهمية الشخصيات التي تميزها.

⁹ افاندرو مينيزس دي كرفالو "المخاطر المتعلقة بتوسيع البريكس" مجلة هارمس" ص 198

2. 3- بنك التنمية الجديد، أول مؤسسة للبرنامج الإصلاحي

تعرف دول البريكس نفسها على أنها "منصة" للحوار والتعاون¹⁰ لذلك فهي ليست كتلة اقتصادية ولا منظمة دولية. ليس لدى دول البريكس هيكل دائم تنتشر حوله إدارة قممها والقرارات المتخذة. ومع ذلك، يتم تنظيم الاجتماعات التحضيرية واجتماعات القمة السنوية من قبل الدولة التي تتولى الرئاسة الدورية للمجموعة للسنة المعنية. على الرغم من عدم وجود هيكل مؤسسي، فإن هذه الآلية التنظيمية للمجموعة لم تمنع هذه البلدان من تحديد الأولويات المشتركة والبحث عن حلول ملموسة. لهذا السبب، وإدراكاً لأهمية وصعوبات الحصول على تمويل طويل الأجل لمشاريع البنية التحتية، بدأت دول البريكس في إجراء دراسات لإنشاء بنك تنمية جديد لتعبئة الموارد للبنية التحتية والتنمية المستدامة لمشاريع في دول البريكس وغيرها في قمة البريكس السادسة، التي انعقدت في البرازيل في 15 يوليو 2014¹¹، وقعوا اتفاقية إنشاء بنك التنمية الجديد.

دخلت الاتفاقية حيز التنفيذ في العام التالي، في 3 يوليو 2015. يقع المقر الرئيسي للبنك في شنغهاي وسيتم إنشاء أول مكتب إقليمي في جوهانسبرج، جنوب إفريقيا. إذا لم تكن دول البريكس منظمة دولية، فإن بنك يعتبر كذلك وهو مكسباً هاماً واستراتيجياً. ظهر إنشاء هذا البنك أن بريكس يمكن أن تحقق تقدماً كبيراً من حيث المبادرات الملموسة. يبلغ رأس المال الأولي لبنك دبي الوطني 50 مليار دولار أمريكي، مقسم بالتساوي بين الدول المؤسسة، حتى 100 مليار دولار أمريكي.

الهدف من إنشاء البنك كان تعبئة الموارد المالية، لتمويل مشروعات البنى التحتية والتنمية للدول الصاعدة والنامية في العالم.. و يعبر بداية نشاط بنك التنمية عن الحصيصة الرئيسة لمخرجات القمم السبع للتجمع، و يرسم بداية الصعود لنوعية الوفاق الجديدة داخل التجمع، كما يعبر عن التحول المرحلي، إلى تكتل اقتصادي مالي، يوفر إطار دعم هيكلي للتطوير، وأداة لتحرير العالم من الهيمنة الغربية الحالية بشكل أساسي. وفي هذا الشأن يقول شاشي ثارور أحد السياسيين في الهند، أنه إذ لم تتمكن دول البريكس من القيادة من داخل النظام الحالي القائم فستصنع هذه الدول نظاماً خاصاً بها.

¹⁰ إعلان دولي وخطة عمل القمة الرابعة

¹¹ يقوم بنك التنمية الجديد حالياً بمراجعة قبول دول جديدة

في عام التأسيس، كان هناك الكثير من الحديث حول ما يمكن أن يكون "جديداً" في بنك التنمية الجديد، وما الذي يميزه عن صندوق النقد الدولي والبنك العالمي. في عام 2016، أطلق بنك التنمية الجديد بنجاح أول "سندات الخضراء" في سوق ما بين البنوك الصينية بما يقدر بـ 3 مليارات يوان (448.9 مليون دولار أمريكي)، مع التأكيد على تمسكه بمبدأ سيادة الدولة من خلال عدم المطالبة في المقابل باعتماد بعض السياسات العامة من قبل الحكومات التي تتلقى التمويل. يبدو لنا أن هذا الجانب الأخير هو سمة مهمة لبنك التنمية والتي تميزه عن صندوق النقد الدولي والبنك العالمي.

وفقاً للمادة 5 من اتفاقية بنك التنمية الجديد، "تكون العضوية مفتوحة لأعضاء الأمم المتحدة وفقاً للمدة والشروط والأحكام التي يحددها البنك بأغلبية ساحقة. من قبل مجلس المحافظين بنك و تكون العضوية في البنك مفتوحة للأعضاء المقترضين وغير المقترضين. لذلك يسمح بنك التنمية الجديد بقبول شركاء جدد، سواء كانوا من البلدان المتقدمة أو النامية. ومع ذلك، وكما ورد في المادة 2 من الاتفاقية المعنية، فإن هدف البنك هو تعبئة الموارد للمشاريع "داخل دول البريكس، واقتصادات الأسواق الناشئة الأخرى والبلدان النامية وبالتالي فإن تمويل مشاريع البنية التحتية في البلدان المتقدمة مستبعد.

هنا نجد أنفسنا في وجود قرار سياسي مميز لعمل بنك التنمية الجديد. بالإضافة إلى ذلك، تضع الاتفاقية قيوداً معينة على "الأعضاء غير المؤسسين" و "الدول الأعضاء غير المقترضة" فيما يتعلق بقوة التصويت. فيما يتعلق بهذا الأخير ، لا يمكن أن تتجاوز القوة التصويتية 20%. تم تحديده: "لن تصبح أي زيادة في اشتراك العضو سارية المفعول [...] والتي سيكون لها تأثير على قوة التصويت للأعضاء المؤسسين إلى أقل من 55% بالمائة من إجمالي حق التصويت.

تحتفظ دول البريكس ، مؤسسوا بنك التنمية الجديد ، بالامتياز الذي يجعلها ، بشكل مشترك ، المساهمين الرئيسيين في البنك. على الرغم من المعايير المرتبطة بقوة التصويت التي تحتفظ بالسيطرة المالية للبنك على دول البريكس ، يجب على المرء أن يتساءل عما إذا كان الهدف من توسيع بنك التنمية الجديد لن يعني الابتعاد عن البريكس أو إذا كانت هذه الزيادة في عدد أعضاء بنك التنمية الجديد يسير في نفس اتجاه أهداف ومستقبل دول البريكس نفسها.

2. 4 - مفهوم بريكس "بلوس" BRICS- PLUS و تداعياته

خلال قمة البريكس التاسعة لعام 2017 في شيامن بالصين ، كان السياق الدولي مختلفًا عن السنوات الأولى. عندما تم إنشاء دول بريكس ، شهدت البلدان معدلات نمو عالية وتمتعت باستقرار اجتماعي أكبر. و لكن نتيجة جائحة كورونا في سنوات 2019 و 2021، واجت دول البريكس سياقًا مختلفًا وغير مواتٍ تمامًا مقارنةً بالسياق السائد. من بين الدول الخمس ، حافظت الصين والهند فقط على نمو مرتفع بما فيه الكفاية. و مع ذلك، وفقًا لتقرير صندوق النقد الدولي ، كان هناك انخفاض طفيف في نمو الناتج المحلي الإجمالي لدول البريكس . و لكن لأن و مند 2022 رجعت دول لبريكس الى مسارها التنموي.

بريكس ليست منظمة دولية وليس لديها إجراءات عضوية رسمية للأعضاء الجدد. ومع ذلك ، يمكن الافتراض أن الصين تود دعوة المكسيك وباكستان وسريلانكا للانضمام الى المنظمة.

أثار اقتراح بريكس بلوس جدلاً بالفعل. يعتبر المحللون الهنود أن باكستان وسريلانكا من الدول المؤيدة للصين. يبدو مفهوم بريكس بلوس بالنسبة للبعض كجزء من استراتيجية السياسة الخارجية للصين التي تهدف إلى توجيه دول البريكس في اتجاه المشروع ذي الأولوية: مبادرة "حزام واحد ، طريق واحد" التي أطلقها الرئيس الصيني شي جين بينغ في عام 2013 والذي سيكون ، وفقًا (لتيان جينشن ، 2016) أكبر منصة اقتصادية في العالم" ، تعبر آسيا الوسطى إلى أوروبا عن طريقين: أحدهما بري (الحزام الاقتصادي لطريق الحرير) والآخر بحري (طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين). في هذا الإطار، أبرمت الصين وباكستان اتفاقية في عام 2015 لبناء ممر اقتصادي يعبر جزءًا من كشمير تحتلها الحكومة الباكستانية وتطالب به الهند. تم تسليط الضوء على القلق الحالي بين الهند والصين عندما لم تظهر الهند، بدعوة من الصين، في المنتدى مايو 2017 في بيكين.

وبغض النظر عن المآزق داخل دول البريكس، فإن اقتراح الحكومة الصينية بجعل بريكس بلوس المنصة ذات التأثير الأكبر للتعاون بين بلدان الجنوب أمر مفهوم إذا أخذنا في الاعتبار توقعات اقتصاديات البلدان النامية. حيث سيصل متوسط معدل نمو للناتج المحلي الإجمالي للأسواق الناشئة والاقتصادات النامية إلى 4.3 ٪ في عام 2025 بينما سيكون 1.8 ٪ فقط للاقتصادات

المتقدمة في نفس العام. ستعود هذه الزيادة بشكل أساسي إلى صادرات السلع الزراعية وكذلك تعافي قطاعي الطاقة والمعادن¹².

النمو في أكبر سبع اقتصادات ناشئة البرازيل والصين والهند وإندونيسيا والمكسيك وروسيا وتركيا - سيتفوق بشكل كبير على الاقتصادات الصناعية، وفقًا لدراسة قام بها البنك الدولي لمجموعة السبع في عام 2020، مع استفادت الأسواق الناشئة والنامية الأخرى بهذا النمو أيضا مشروع بريكس "بلوس" هو رهان يعتمد على التوقعات التصاعدية للاقتصادات النامية ويمكن القول إنه مدفوع بمصالح السياسة الخارجية للصين. لكن قد يكون لـ بريكس بلوس تأثيرا في تخفيف الوزن الكبير نسبيا للاقتصاد الصيني والهندي داخل المجموعة.

علاوة على ذلك، فإن توسيع عضوية البريكس يتبع الاتجاه الذي تم إبرازه في القمم المتتالية لتعزيز المشاركة والتعاون مع البلدان غير الأعضاء في البريكس، ولا سيما البلدان الناشئة والنامية، بما يتجاوز المنظمات الدولية والإقليمية المعروفة وذات الصلة. حيث تحاول بلدان البريكس الارتباط بالدول النامية من خلال قمم و اجتماعات مثل القمة السادسة التي عقدت فيها دول البريكس جلسة مشتركة مع قادة دول أمريكا الجنوبية بهدف تطوير التعاون بين دول البريكس وأمريكا الجنوبية كما انعقدت قمة بريكس السابعة ، في "أوفا " بروسيا ، بالاشتراك مع منظمة شنغهاي للتعاون التي تضم روسيا والصين وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وازبكستان.

إن دول البريكس وبنك التنمية الجديد على منحدر تصاعدي ولكن مع بعض الاختلافات. يجب النظر إلى دول البريكس من منظور الحوكمة السياسية ، بينما يقتصر بنك التنمية الجديد على مجال الحكومة الاقتصادية والمالية. مشروع بريكس "بلوس" مفتوح للعضوية للبلدان النامية التي تسعى الى تحقيق التعاون بين بلدان الجنوب فيما بينها " تعاون جنوب جنوب " وهذا ما حدث في 2023 عندما انضمت ستة دول جديدة وهي كل من الأرجنتين العربية السعودية الامارات العربية ايران مصر وأثيوبيا بينما بنك التنمية الجديد مفتوح أيضا للعضوية من البلدان المتقدمة، ولكن مع وضع مختلف عن الأعضاء المؤسسين.

¹² حسب تقديرات الصندوق النقد الدولي لأفريل 2024

خاتمة : هل منظومه البريكس تختلف على النظام الدولي السائد ؟

أولاً من جهة لا تختلف تماماً لأنها ما زالت تعتمد على تقسيم دولي للعمل على شكل مفهوم ريكاردو للنسب المقارنة كقالب نظري مميز حيث لا يمكن وجود نظام مغاير تصب التبادلات الدولية على اساس مقارنة التكاليف النسبية ريكاردو لكن ما تغير هو الاشكال التي اتخذتها التجارة العالمية حالياً ثانيا الشكل والمضمون التي اتخذتها المؤسسات الدولية في خدم الأهرسات التي عرفتھا الدول الرأسمالية الحليفة في الحرب العالمية الثانية والنظام الدولي الذي انشئ بعدها لم يكن عادلاً او مقسطاً او عقلانياً من المفهوم العقلانية الاقتصادية وفرضت الولايات المتحدة الأمريكية آرائها بفرض مشروع "وايت" رغم عقلانية مشروع "كينز" هذا الذي جعل النظام الدولي يخدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية بالدرجة الاولى والبلدان الرأسمالية المتقدمة الاخرى بالدرجة الثانية على حساب كل البلدان العالم.

انا في اعتقادي لن تغير الدول البريكس جوهر البناء النظري للتجارة الدولية والتقسيم الدولي للعمل الذي يبقى اللبنة الحقيقية المبنية على اختلاف التكاليف النسبية والاسعار وبذلك يشرح لنا وجود ووجوب التبادل الدولي. وانما ما تريد تحقيقه بلدان البريكس هو بناء نظام دولي اقتصادي ومالي جديد يخدم كل اقتصاديات العالم ولن يكون حكراً على قوة مهما كانت وهذا يمكن ان يرجع بنا الى مشروع " كينز " الذي كان في وقته سنة 1947 في مؤتمر هافانا بكوبا اكثر نجاعة والذي كان بموجبه انشاء منظمة دولية للتجارة واصدار عملة دولية موحدة لا تكن عملة لدولة معينة مثل ما حصل مع الدولار الامريكي مع العلم ان هذا المشروع لم يعرف الوجود.

مراجع

كتب

- 1- الكفري م. عبد الله "التكتلات و المنظمات الاقتصادية" منشورات جامعة دمشق سوريا
- 2- ج. ديستان. دي بيرنيس "الصناعة المصنعة" ومحتوى سياسة التكامل الإقليمي " الاقتصاد التطبيقي 1966
- 3- بول كينيدي ،ترجمة نظير جاهل "،الإعداد للقرن الواحد والعشرين التحولات الإقليمية " جزء 1، ط 1، 1998 دار الأزمنة الحديثة لبنان.
- 4- حميدي يوسف و بوزواي محمد " اثر التكتلات الاقليمية على حركة التجارة الدولية"دراسة حالة نافطا مذكرة ماستر جامعة المسيلة 2018

مقالات

- 1- ج. ديستان. دي بيرنيس "الصناعات المصنعة" والخيارات الجزائرية، مجلة "العالم الثالث" 1969
- 2- زينب عبد الله "مبادرة الحزام و الطريق الصينية مشروع القرن الاقتصادي في العالم" مركز الديمقراطي العربي المنيا مصر 2019
- 3- الدباس خالد "النظام الدولي بعد الحرب الباردة تحولات مفهوم القوة وصعود لاعبين جدد "جريدة الغد الاردنية لاردن 28 افرين 2008
- 4- الطائي طارق؛ دنون محمد "تاثير مجموعة البريكس في اعادة تشكيل النظام العالمي " مجلة تكريت العراق 19. 16 ماي 2020
- افاندرو مينيزس دي كرفالو "المخاطر المتعلقة بتوسيع البريكس" مجلة هارمس " ص 198 5-
- Evandro Menezes de Carvalho <https://www.cairn.info/revue-hermes-la-revue-2017-3-page-192.htm> CRNS Edition.